

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 179 @ عليه وثلاثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من مال الأوقاف المرسدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم .

وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلعة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار إليها السلطان محمود في ثلاثين ألف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وأنفق عليهم من الأموال ما لا يحصى فلما وصلوا إلى القلعة وجدوها حصنا منيعا وفتحوها في ثلاثة أيام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الأصنام الذهب المرصع بأصناف الجواهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون أنها الملائكة وأحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في أذنه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة ألف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون أن هذا الصنم يعبد منذ أكثر من ثلاثين ألف سنة وكلما عبده ألف سنة علقوا في أذنه حلقة وبالجملية فإن شرح ذلك يطول . وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أن بعض الملوك بقلع الهند أهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمري من خاصيته أنه إذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فإذا حك ووضع على الجراحات الواسعة لحمها ذكر ذلك في سنة أربع عشرة وأربعمائة .

وقد جمع سيرته أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي الفاضل المعروف في كتاب سماه اليميني وهو مشهور وذكر في أوله أن السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه لانتظام الإقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس في حوزة ملكه وحصول ممالكها الفسيحة وولايتها العريضة في قبضة ملكه ومصير أمرائها وذوي الألقاب الملوكية من عظمائها تحت حمايته وجبايته واستدراهم من آفات الزمان بطل ولايته ورعايته وإذعان ملوك الأرض لعزته وارتياحهم بفائض هيئته واحتراسهم على تقاذف الديار